مقدمة

أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على رسوله نور الهدى صلى الله عليه وسلم.

ما أحوجنا هذه الأيام إلى فهم العقيدة وتطبيق أحكام الشريعة، وما أحوجنا إلى القدوة الحسنة في كل مجال. وقدوتنا هو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعوه وكل من اهتدى بهديه وسار على نهجه القويم، فذلك هو سبيل صلاح أحوالنا وحل مشاكلنا وبناء مجتمعنا بمشيئة الله تعالى. فشريعتنا تدعونا للحفاظ على العقل وقدرات الإنسان وتوضح لنا السبيل الأقوم للإيمان. وذلك لأن الحكمة والشريعة هما اللذان يكونان علم التوحيد وهدفهما واحد وهو تحقيق العلم النافع والخير للإنسان.

وهذا الكتاب الذي أتشرف بإضافته إلى مكتبتنا الإسلامية والعربية يبين فضل ودور علماء الإسلام في بناء الحضارة ولأن محمد بن تومرت واحد من هؤلاء الذين اشتهروا في مجال العلم كعالم وفقيه ومناظر، وكان له دوره في علم الاعتقاد والجدل ومواجهة الفقهاء وعلماء الكلام في عصره ٤٧٣-٥٢٤هـ وكانت له شهرته السياسية كمؤسس لدولة الموحدين في شمال أفريقيا في القرن السادس الهجري، بالإضافة إلى دوره في إيقاظ روح الجهاد والمجاهدة ونشر التوحيد القائم على العلم بما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة، كما كان له دوره في التقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية كالشيعة والأشاعرة والمعتزلة والخوارج.

وكان من الطبيعي أن أقدم شروحا وتعليقات وافية على آراء ابن تومرت

ومواقفه خاصة تلك التي تصدى بها الفرق الإسلامية، لكنني آثرت أن تظهر الرسالة «الدكتوراه» بكاملها في صورة كتاب دون زيادة أو نقص ودون شرح أو تعليق وذلك لسببين؛ أولهما: الأمانة العلمية وإثارة القارئ ودعوته للتفكير في جوانب ومباحث علم العقيدة وآراء الفرق الإسلامية أيام ابن تومرت. وثانيهما: أن تكون هذه الشروح والتعليقات في مكانها الصحيح، أعني عند تحقيق كتاب ابن تومرت المخطوط: «كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة». والذي سيظهر في القريب العاجل بمشيئة الله تعالى بعد تحقيقه ضمن سلسلة دراسات في العقيدة الإسلامية.

وليبارك الله سبحانه ما أقدمت وأصبت وليسامحني على ما أخطأت عن غير قصد، وليجزي الله سبحانه كل من أعانني ووجهني وأرشدني في هذا البحث خير الجزاء إنه سميع مجيب الدعاء.

والله الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الحميد درويش النساج